مدخل سوسيولوجي للتأهيل والوقاية الأسرية:

مقاربة مفهومية ومنهجية.

"A Sociological Approach to Family habilitation and Prevention:
A Conceptual and Methodological Perspective"

عيسى بن حدوش [1]، مصطفى عوفي[2]

[1]جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

[2]جامعة الحاج لخضر باتنة-1 (الجزائر)

مخبر المجتمع و الاسرة

تاريخ الاستلام : 2025-11-03؛ تاريخ المراجعة : 2025-12-14 ؛ تاريخ القبول : 2025-12-15

ملخص :

يُعدّ التأهيل والوقاية الأسرية مدخلًا سوسيولوجيًا معاصرًا لدراسة الأسرة في ظل التحوّلات الحديثة، باعتبارها فاعلًا اجتماعيًا يسعى لتحقيق التوازن بين القيم التقليدية ومتطلبات الحداثة. لا يقتصر التأهيل على البعد التقني، بل يمثل عملية اجتماعية-ثقافية تهدف إلى تنمية القدرات الأسرية ومهارات التكيّف والتواصل لضمان الوقاية من التفكك والانحراف.ومن المنظور السوسيولوجي، يُفهم التأهيل بوصفه نسقًا للتنشئة وإعادة الإدماج الاجتماعي، يندمج مع مفاهيم الكفاءة والقدرة والمهارة في تجديد رأس المال الاجتماعي والثقافي للأسرة.

تستند المقاربة إلى أربعة مستويات مترابطة :**مفاهيمي** يضبط المفاهيم الأساسية، **نظري** يوظف أطر بورديو (الهابيتوس والعنف الرمزي)، ودوركايم (التكامل الاجتماعي)، وغوفمان (إدارة الأدوار الأسرية)، **تطبيقي** يقترح برامج تكوينية للتواصل وإدارة الخلافات والتربية الوالدية والتأهيل الرقمي، و**تقويمي** يعتمد مؤشرات كمية ونوعية لقياس الأثر.

تهدف هذه الرؤية إلى إعادة بناء الثقافة الأسرية على أسس تشاركية وإنسانية، تجمع بين المرجعية القيمية والفعالية المؤسسية، وتسهم في تصميمسياسات اجتماعية لحماية الأسرة وتعزيز قدرتها على التكيّف مع تحديات الحداثة والرقمنة والتحولات الجندرية.

الكلمات المفتاح: تأهيل، وقاية، أسرة، تقليد، حداثة ، رقمنة، جندر.

Abstract:

Family habilitation and prevention constitute a contemporary sociological approach to studying the family amid modern transformations, viewing it as a social actor striving to achieve balance between traditional values and the demands of modernity. habilitation goes beyond the technical dimension, representing a socio-cultural process aimed at developing family capacities, as well as adaptive and communicative skills, to ensure protection against disintegration and deviance. From a sociological perspective, habilitation is understood as a system of socialization and reintegration, intertwined with the concepts of competence, ability, and skill, contributing to the renewal of the family's social and cultural capital.

This approach is structured around four interrelated levels: a **conceptual level**, which clarifies key terms; a **theoretical level**, which employs the frameworks of Bourdieu (habitus and symbolic violence), Durkheim (social integration), and Goffman (management of family roles); a **practical level**, which proposes training programs in communication, conflict management, parenting education, and digital family qualification; and an **evaluative level**, which relies on quantitative and qualitative indicators to assess impact.

This vision seeks to reconstruct family culture on participatory and humanistic foundations, combining moral and institutional efficiency, and contributing to the design of social policies that protect the family and enhance its ability to adapt positively to the challenges of modernity, digitalization, and gender transformations.

Keywords: habilitation, Prevention, Family, Tradition, Modernity, Digitalization, Gender.

تمهيد:

يكتسب مفهوما **التأهيل** و**الوقاية الأسرية** أهمية متجددة في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تشهدها المجتمعات المعاصرة. فالتغيرات في بنية العمل، انتقال المرأة إلى فضاءات إنتاجية جديدة، انتشار وسائل التواصل الرقمي، واضطرابات القيم الاجتماعية كلها عوامل استدعت إعادة التفكير بمنهجية في كيفية إعداد الأفراد والأسر لكي تواجه هذه المتغيرات دون التفكك. يهدف هذا المقال إلى تقديم مدخل سوسيولوجي مفهومي للتأهيل والوقاية الأسرية: تحديد المقاربات المفاهيمية، تمييز المفاهيم القريبة (التكوين، التدريب، التحضير، إعادة الإدماج . formation, training, preparation, rehabilitation) وربطها بمفاهيم القدرة، المهارة، والكفاءة (ability, skill, competence)، ثم استكشاف البُعد الاجتماعي-السياسي لعمليات التأهيل (إعادة إنتاج أم تمكين؟) وخلاصات تطبيقية لسياسات وبرامج وقائية أسرية.

I- مفهوم التأهيل:

I-1- الجذر اللغوي والدلالي لمفهوم "التأهيل":

لفظ "التأهيل" في العربية ُستمدّ من الجذر الثلاثي (أ-هـ-ل)، وهو جذر ثري بالدلالات: الأهلية، الاستحقاق، السكن، القرابة، والجدارة. يورد "ابن منظور" في **لسان العرب** تعريفات متعددة لـ«أهل» التي تمتد من معنى أهل البيت إلى معنى أهل الجدارة والاستحقاق، ومن هنا تتولّد دلالة أساسية: أن التأهيل لا يقتصر على إعداد تقني فحسب، بل هو «جعل الشخص أهلاً» للمسؤولية، أي نقله من حالة عدم الجاهزية إلى حالة أهلية قابلة للاعتراف الاجتماعي[1]. هذه البدايات اللغوية مهمة لأنها تضفي على التأهيل بُعدًا قيميًا ومؤسساتيًا، فـ"الأهلية" تتضمن صفة الاعتراف، سواء على مستوى الأسرة (القبول والاندماج) أو مستوى المجتمع (الشهادة، الترخيص)[2].

I-2- التأهيل في الأدبيات الغربية: تعدد المصطلحات ووظائفها.

لا يوجد مقابلٌ أحادي لـ"التأهيل" في الإنجليزية أو الفرنسية، بل شبكة مصطلحات تتقاطع معه وتوزّع دلالاته:

- **Qualification:** الاعتراف الرسمي (شهادات، رخص، معايير مهنية) [3].
- **Training/Formation:** الجانب المهاري/التكويني، أي ما يزوّد الفرد بالخبرات العملية أو المعرفية[4].
- **Preparation:** التحضير النفسي والاجتماعي قبل الانخراط في دور (مثلاً: التحضير للزواج).
- **Ability/Aptitude:** القدرة أو الاستعداد الكامن[5].
- **Skill:** المهارة التطبيقية المتمكّنة.
- **Competence /Compétence:** الكفاءة - مزيج من معرفة ومهارة وسلوك يؤدي إلى أداء فعّال في وضعية عملية[6].
- **Habilitation/Rehabilitation:** التمكين الرسمي أو إعادة التأهيل (إعادة الإدماج بعد أزمة أو إقصاء)[7].

هذا التعدد الاصطلاحي يفيد في إبراز أن التأهيل عملية مركبة: تهيئة معرفية- قيمية تسبق التدريب العملي، يليها الاعتراف المؤسسي الذي يمنح للمكتسبات أثرًا اجتماعيًا وقانونيًا. ومن ثم يمكن تصور التأهيل كسيرورة: **قدرة** (ability) ← **تحضير** (preparation) ← **تكوين/تدريب** (formation/training) ← **اكتساب مهارة** (skill) ← **تحقيق كفاءة** (competence) ← **تسجيل الاعتراف** (qualification/habilitation)[8].

I-3- تمييز مفاهيم: التكوين، التدريب، التحضير، إعادة الإدماج.

من المفيد للبحث التفريق بين هذه المسميات التي تُستَخدم أحيانًا تبادليًا، لأن لكلّ منها وظيفة منهجية مختلفة داخل استراتيجيات التأهيل والوقاية:

- **التكوين**(Formation) : عملية شاملة وطويلة الأمد تبني أنماطًا معرفية وقيمية (مثال: التربية الدينية أو التكوين الجامعي) وتُسهم في تشكّل الهويات والهابيتوس (habitus)[9].

- **التدريب** (Training) **:** عملية مُركّزة وقصيرة أو متوسطة الأمد، تهدف إلى إكساب مهارات عملية محددة (مثل مهارات التواصل، إدارة النزاع الأسري)[10].
- **التحضير** (Preparation)**:** مرحلة تمهيدية نفسية واجتماعية تهيئ الشخص لدخول دور جديد (مثلاً : برامج التحضير للزواج التي تركز على الوعي العاطفي والقدرة على الحوار)[11].
- **إعادة الإدماج/إعادة التأهيل**(Rehabilitation) **:** عملية إصلاحية تهدف إلى إعادة فرد أو مجموعة إلى موقع فاعل داخل المجتمع بعد تجربة إقصائية أو صدمة (مثل برامج إعادة إدماج السجناء أو دعم ضحايا العنف الأسري)[12].

تمييز هذه المستويات يساعد في تصميم برامج وقائية أكثر فعالية: فالتكوين يغطي الأبعاد الطولية والثقافية، بينما التدريب يغطي الكفاءة العملية، والتحضير يخفف الاحتكاك عند الانتقال، وإعادة الإدماج يعالج إختلالات الماضي.

I-4- من القدرة إلى الكفاءة: تسلسل مفاهيمي عملي.

يمكن لنا اعتبار ثلاثة محاور مفاهيمية تشرح العلاقة بين إمكانات الفرد ومخرجات التأهيل:

- **القدرة** (Ability) **:** إمكانات فردية فطرية أو مكتسبة أولية[13].
- **المهارة** (Skill) : سلوك تطبيقي محدد يمكن قياسه، وهو ما ينّمي التدريب[14].
- **الكفاءة** (Competence) **:** مستوى متحقق يدمج المعرفة، المهارة، والسلوك الملائم في مواقف عملية متعددة؛ الكفاءة هي المخَرج النهائي الذي تستهدفه برامج وعمليات التأهيل[15].

في الإطار الأسري، مثال تطبيقي: قدرة الاستماع (ability) قد تكون متوفرة فطريًا، التدريب على "**الاستماع الفّعال**" ينتج مهارة، والانخراط المستمر والوعي القيمي يحقق في النهاية كفاءة تواصل زوجي تقي من تصعيد الخلافات.

II- مفهوم الوقاية:

II-1- الجذر اللغوي والدلالي لمفهوم "الوقاية":

يرتّد أصل كلمة "**الوقاية**" إلى الجذر الثلاثي (و ق ى)، الذي يدلّ في اللغة العربية على معنى الحفظ والمنع والستر. جاء في لسان العرب أنّ الوقاية تعني: "الصيانة والحماية ممّا يُخاف"، ووَقّاه الله يقيه وِقايةً ووقايةً : صانه وحفظه مما يؤذيه"[16]. فهي تتضمّن معنى التحصين المسبق ضدّ الأخطار، لا مجرد التعامل معها بعد وقوعها، وقد أكّد الزبيدي في تاج العروس المعنى نفسه حين عرّف الوقاية بأنها: الحفظ والصون ممّا يُكره"[17]. كما جاء في" المعجم الوسيط" أنّ الوقاية هي "ما يُتّقى به الشّر أو الأذى"[18] ، وهو ما يبيّن أنّ أصل المفهوم يحمل دلالة **المنع الاستباقي**، لا **الرّد اللاحق**.

وردت مشتقات الجذر (وقى) في القرآن الكريم أكثر من **60 مرة**، وغالبًا في سياقات **النجاة والحماية من الأذى الدنيوي أو الأخروي**، مثل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:6). وهذه الآية تجمع بين **المعنى اللغوي والبعد الأسري** للوقاية، إذ تدعو إلى حماية النفس والأهل من الانحراف والعقوبة عبر التربية والإرشاد، أي تأهيلهم وقائيًا في إطار أخلاقي وسلوكي.

فالدلالة القرآنية هنا تتسع لتشمل: **الوقاية الأخلاقية:** عبر الإيمان والتربية على الطاعة، **الوقاية الاجتماعية:** بحماية الأسرة من عوامل التفكك والانحراف، و**الوقاية التربوية:** ببناء الوعي والمسؤولية داخل الأسرة.

II-2- مفهوم الوقاية في الأدبيات الغربية:

يُستعمل مفهوم "**الوقاية**" (Prevention) في الأدبيات الغربية بوصفه إطارًا علميًا ومنهجيًا يهدف إلى **التحكّم في عوامل الخطر** (Risk Factors) و**تعزيز عوامل الحماية** (Protective Factors)على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، قبل أن تتطور المشكلات الاجتماعية أو النفسية إلى أزمات أو اضطرابات. وقد تبلور المفهوم بشكل واضح في علم النفس الاجتماعي

والصحة العامة منذ منتصف القرن العشرين، خصوصًا بعد أعمال "**جيرالد كابلان**" (Gerald Caplan) الذي وضع الأسس النظرية للتفرقة بين الوقاية الأولية والثانوية والثالثية في كتابه: " Principles of Preventive Psychiatry" (1964) ، حيث عرّف الوقاية بأنها: «الجهود المنظّمة لتقليل حدوث الاضطرابات النفسية أو منع تكرارها عبر التدخّل المسبق في البيئات المنتجة لها»[19].

من هذا المنطلق، لم تعد الوقاية في الفكر الغربي مجرد فعل دفاعي، بل تحوّلت إلى **استراتيجية مجتمعية شاملة** تتكامل فيها السياسات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية، لتقليل مصادر الخطر وتعزيز الكفاءة الاجتماعية للأفراد. وقد تبّنت **منظمة الصحة العالمية** (WHO) هذا المنظور الموسّع حين عرّفت الوقاية بأنها: **كلّ** إجراء يُتخذ لخفض احتمالية حدوث مشكلة أو حالة غير مرغوبة، أو للحدّ من آثارها السلبية حال وقوعها»[20] .

وفي العلوم الاجتماعية، تطوّر المفهوم ليصبح جزءًا من مقاربات **إدارة المخاطر الاجتماعية** (Social Risk Management) التي قدّمها باحثون مثل: "أولريش بيك"(Ulrich Beck)، و"انتوني غدينز"(Anthony Giddens)، حيث يُنظر إلى الوقاية كآلية استباقية للتعامل مع "**مجتمع المخاطر**" الحديث، الذي تتزايد فيه التهديدات غير المادية كالتفكك الأسري، والاضطرابات النفسية، والتهميش الاجتماعي[21]. في هذا الإطار، أصبحت الوقاية الاجتماعية عملية تنظيمية تعتمد على المعرفة العلمية، والتدخلات متعددة المستويات(multi-level interventions) ، التي تشمل الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، وتستند إلى ما يُعرف بـ "البرامج المبنية على الأدلة"(Evidence-Based Programs) [22].

أما في **علم الاجتماع الأسري**، فقد تبّنت الأدبيات الغربية مفهوم الوقاية الأسرية (Family Prevention) ضمن حقل "العلوم الوقائية"(Prevention Science) ، بوصفها استراتيجية لبناء القدرة الأسرية على الصمود (Family Resilience) في مواجهة الضغوط البنيوية والمعيشية.ووفقًا لـ "كارولين مازا" (Carolyn M. Mazza)، فإن الوقاية الأسرية تمثّل «العمل المنهجي الموجّه لتمكين الأسر من إدارة الأزمات وتجاوز الصراعات الداخلية عبر مهارات التواصل، والدعم الاجتماعي، والتوازن بين الأدوار»[23].

وبذلك، فإنّ الوقاية في الأدبيات الغربية ترتكز على ثلاث ركائز أساسية:

أ - **الاستباقية** (Proactivity)**:** أي العمل قبل وقوع المشكلة.

ب- **العلمية** (Scientific Basis)**:** أي اعتماد الوقاية على البحث التجريبي والتحليل الإحصائي.

ج- **التكامل المؤسسي** (Institutional Integration)**:** أي انخراط المؤسسات المختلفة (الصحة، التعليم، الخدمات الاجتماعية) في عملية وقائية مشتركة.

إنّ هذا التصور يجعل من الوقاية - في المجتمعات الغربية - مكوّنًا بنيويًا في سياسات الرعاية الاجتماعية (Social Welfare Policies)، يهدف إلى خفض الكلفة الاجتماعية للأزمات، وتحقيق رفاهٍ إنساني قائم على المعرفة، والتمكين، والوعي الجمعي.

II-3- التطور الدلالي لمفهوم "الوقاية" في الفكر الاجتماعي:

من الناحية الدلالية، تطوّر المفهوم من المجال الفيزيائي الحسّي (كوقاية الجسد من الأذى أو النار) إلى المجال المعنوي والاجتماعي، فأصبحت الوقاية تُستعمل في سياقات متعددة: الوقاية الصحية، الوقاية البيئية، الوقاية النفسية، والوقاية الأسرية. وفي هذا التحوّل، اكتسبت الكلمة بعدًا تخطيطيًا واستباقيًا، يدلّ على الفعل الواعي المنظّم للحماية من الانحراف أو التفكك أو الضرر قبل وقوعه[24].

وفي السياق الاجتماعي، تعني الوقاية الأسرية الجهود والتدابير التربوية والاجتماعية والثقافية التي تُبذل لحماية الأسرة من الأزمات والانهيار، سواء عبر التنشئة السليمة أو التواصل الفعّال أو دعم الروابط القيمية. فهي ليست مجرد ردّ فعل على المشكلات، بل منظور استراتيجي يقوم على الوعي، والتربية، والإعداد المسبق للحياة الأسرية[25]. ومع تطور العلوم الاجتماعية

والنفسية، توسّع معنى الوقاية ليشير إلى **مجموعة من الإجراءات والخطط التي تهدف إلى تجنب المشكلات قبل حدوثها** - سواء كانت صحية أو نفسية أو اجتماعية. فصارت الوقاية تعني:"**التدخل المبكر المنظم الذي يهدف إلى تقليل عوامل الخطر وزيادة عوامل الحماية في الأفراد أو الجماعات**"[26].

وبهذا، حافظت الكلمة على معناها الأصلي (الحماية والصيانة)، لكنها انتقلت من **المجال الأخلاقي والديني** إلى **المجال العلمي والمؤسسي**، خاصة في ميادين الصحة النفسية والتأهيل الأسري.

هذا المعنى يتقاطع مع التصورات الحديثة للوقاية في العلوم الاجتماعية والنفسية التي تفرّق بين ثلاثة مستويات:

- **الوقاية الأولية:** منع حدوث المشكلات قبل وقوعها.
- **الوقاية الثانوية:** التدخل المبكر للحدّ من آثار الأزمات.
- **الوقاية الثلاثية:** معالجة النتائج للحدّ من انتشارها أو تكرارها[27].

وبذلك، يمكن القول إنّ" **الوقاية**" في بعدها اللغوي والدلالي تجمع بين معنى التحصين والاحتراز، والفعل الاستباقي الواعي ا لهادف إلى حفظ الكيان من الفساد والانهيار، سواء كان هذا الكيان جسديًا أو نفسيًا أو أسريًا أو اجتماعيًا[28].

III- مفهوم الاسرة:

III-1- المفهوم اللغوي والدلالي للأسرة:

يُشتقّ لفظ "**الأسرة**" في اللغة العربية من الجذر (**أَسَر**) ، الذي يدلّ على الإحكام والشّد والتماسك، فيقال: "أَسَر الشيء" أي شدّه وربطه بإحكام، ومنه "الأسير"لأنه يُوثق بالأغلال ويُقيَّد بها ويُقال أيضاً "أَسَر الرجلُ أهلَه" أي جمعهم وأحاطهم بعنايته وحمايته، ومن هنا جاءت دلالة الأسرة على الجماعة التي يربطها رباط متين من القرابة والمودّة والمسؤولية المتبادلة[29].

أما في المعنى الاصطلاحي، فقد تطوّر استعمال الكلمة من معناها الأصلي الدالّ على الربط والتماسك إلى الإشارة إلى **وحدة اجتماعية صغيرة** تشكّل النواة الأولى في البناء الاجتماعي، وتتكوّن عادةً من زوج وزوجة وأولادهما أو من تجمع يقوم على روابط النسب أو المصاهرة أو التبنّي[30]. ويرتبط هذا المفهوم بدلالات **الأمن والانتماء والاستقرار**، إذ تُعدّ الأسرة في الوجدان العربي الإسلامي فضاءً للحطية الجسدية والنفسية والاجتماعية، وهي الإطار الذي يتحقّق فيه معنى السكن والمودّة والرحمة المشار إليها في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 21).

إنّ هذا التدرّج الدلالي من "الشّد والربط" إلى "الترابط المعنوي والاجتماعي" يكشف عن عمق التصوّر العربي للأسرة باعتبارها **كياناً متماسكاً يقوم على الضبط والتلاحم**، لا على الانفلات الفردي، وهو ما جعلها موضع اهتمام اللغويين والفقهاء وعلماء الاجتماع على حدّ سواء[31].

III-2- الفروق الدلالية بين الأسرة في اللغة العربية واللغات الغربية:

يُلاحظ عند المقارنة بين لفظ "**الأسرة**" في العربية ومقابلاته في اللغات الغربية كـ " family"في الإنجليزية و "famille" في الفرنسية، أنّ ثمة اختلافاً جوهريًا في **البنية الدلالية والثقافية** لكلّ مصطلح. فاللفظ العربي يحمل في أصله معنى الشّد والربط والتماسك، ما يمنحه بعدًا قيميًا ووظيفيًا يعبّر عن **الترابط العضوي والمعنوي** الذي يجمع الأفراد في إطار حماية متبادلة ومسؤولية أخلاقية[32]. أما اللفظ الغربي "family"، فيعود إلى الأصل اللاتيني "familia" الذي كان يُطلق في روما القديمة على **مجموعة الأشخاص الخاضعين لسلطة ربّ البيت (pater familias)** بما فيهم العبيد والخدم، وهو ما يعبّر عن علاقة **ملكية وسلطة** أكثر مما يعبّر عن رابطة وجدانية أو عقد اجتماعي متوازن[33].

ومع تطّور الفكر الحديث والأنثروبولوجيا الغربية، تحوّل مفهوم " family" إلى دلالة اجتماعية أوسع، تشير إلى وحدة معيشية تقوم على المصالح المشتركة أو الروابط العاطفية أو حتى التعاقد المدني، كما هو الحال في الأسر المعاصرة غير التقليدية[34]. أّما في الثقافة العربية الإسلامية، فقد ظلّ المفهوم مرتبطًا بمعاني **السكن والمودّة والرحمة والضبط القيمي**، مما يعكس رؤية مغايرة للإنسان والعلاقة الاجتماعية تقوم على **الترابط الوجودي والالتزام الأخلاقي** لا على التعاقد الفردي البحت[35].

تُظهر هذه الفروق الدلالية أنّ مفهوم الأسرة في العربية ليس مجرّد بنية اجتماعية، بل **نسق ثقافي وأخلاقي متكامل**، يعكس رؤية حضارية للعلاقات الإنسانية قائمة على الانتماء والمسؤولية، بخلاف النزعة الفردانية التي ميّزت تطّور المفهوم الغربي في سياق الحداثة وما بعدها[36].

III-3- تطور المفهوم السوسيولوجي للأسرة:

شهد مفهوم "**الأسرة**" في الفكر السوسيولوجي تحوّلات عميقة تعكس تغّير البنى الاجتماعية والاقتصادية والقيمية في المجتمعات الحديثة.ففي المجتمعات التقليدية، كانت الأسرة تُعرَّف بوصفها **وحدة إنتاج وتكافل**، تجمع بين الأدوار الاقتصادية والاجتماعية والرمزية، وتقوم بوظائف الضبط الاجتماعي والحماية والرعاية، ما جعلها تُعدّ المؤسسة المركزية في تكوين الشخصية الاجتماعية[37]. ومع صعود الحداثة وتطور نمط الإنتاج الصناعي، ظهرت **الأسرة النووية (Nuclear Family)** التي اقتصرت على الزوجين وأبنائهما، وتراجعت بذلك وظائفها الاقتصادية لصالح مؤسسات الدولة والسوق، في مقابل تركيزها على البعد العاطفي والتنشئة الأولية[38].

أما في السياق الغربي المعاصر، فقد عرف المفهوم مزيدًا من التغّير مع بروز أشكال جديدة من الأسر مثل الأسر أحادية الوالد(single-parent families) ، والأسر الممتدة بالتكنولوجيا(virtual families) ، وهو ما جعل علم الاجتماع يتحدث عن **أسر ما بعد حداثية** تتسم بالهشاشة والمرونة والانفصال القيمي[39].

في المقابل، يُظهر الواقع الجزائري – كما في أغلب المجتمعات العربية الإسلامية – مسارًا مزدوجًا يجمع بين **استمرارية النموذج التقليدي** القائم على التضامن العائلي والقرابة، و**تأثير التحولات الحديثة** المرتبطة بالتمّدن وخروج المرأة إلى العمل وتغير أنماط السكن والاستهلاك[40]. ومن هنا، أصبح مفهوم الأسرة في علم الاجتماع الجزائري مفهومًا مركّبًا يتراوح بين المرجعية الثقافية الإسلامية والتحديات البنيوية الحديثة، مما يفرض إعادة النظر في أساليب التأهيل والوقاية الأسرية بما يضمن التوازن بين **الفعالية الاجتماعية والتماسك القيمي**[41].

III -4- الأسرة كوحدة تأهيل ووقاية: من التنشئة إلى الاستدامة الاجتماعية.

تُعدّ الأسرة في المنظور السوسيولوجي الإسلامي أكثر من مجرد بنية اجتماعية أولية؛ فهي **وحدة تأهيل ووقاية**تُسهم في إعداد الفرد للتفاعل الإيجابيمع المجتمع، وفي الوقت نفسه تُشكّل الحاجز الوقائي الأول ضد مختلف أشكال التفكك والانحراف.فالتأهيل هنا يُفهم باعتباره عمليةمستمرة تُنقل عبرها القيم والمعايير والمهارات الحياتية، بينما تُمارس الوقاية من خلال ضبط السلوك وتوجيهه ضمن منظومة من **الضوابط الأخلاقية والوجدانية** التي تمنح الفرد معنى للانتماء والمسؤولية[42].

وقد بّين "دوركايم" أنّ الأسرة تمارس وظيفة **الضبط الاجتماعي الأولي**، إذ تغرس في الفرد منذ طفولته الأولى الشعور بالالتزام والانضباط، وهو ما يجّنبه لاحقًا السلوكيات المنحرفة[43]. في المقابل، يرى "بورديو"أنّ الأسرة تُنتج ما يسميه "الرأسمال الرمزي" الذييمنح الأفراد هوية ومكانة داخل الحقل الاجتماعي، ويُسهم في استدامة التوازن القيمي بين الأجيال[44]. وهذا ما يجعل الأسرة، في السياق الجزائري، فضاءً **تأهيليًا-وقائيًا متداخلاً** ، حيث تتكامل فيه الوظائف العاطفية والتربوية والدينية، لتشكّل بنية مقاومة لتفكك المعايير الذي تفرضه الحداثة الرقمية والعولمة الثقافية[45].

وفي ظلّ التحولات الحديثة التي مستّ بنية الأسرة الجزائرية، أصبح من الضروري الانتقال من الفهم التقليدي للأسرة بوصفها مؤسسة رعاية فقط، إلى تصورها كـ **مؤسسة تأهيلية وقائية**تطلب دعماً تربوياً ونفسياً ومجتمعياً متواصلاً . وهذا التصور الجديد يعيد الاعتبار لوظيفة التنشئة الاجتماعية باعتبارها جوهر التأهيل، ويفتح المجال أمام **الاستدامة الاجتماعية** التي تقوم على استمرارية القيم في مواجهة التغيرات المتسارعة[46].

إنّ تمكين الأسرة من أداء هذا الدور المزدوج – التأهيلي والوقائي – يُعدّ شرطًا أساسياً لتحقيق التماسك الاجتماعي في الجزائر، ويشكّل الأساس النظري لأي سياسة أسرية تنشد بناء إنسان متوازن قادر على التكّيف والإسهام في التنمية المجتمعية[47].

IV- مفهوم التأهيل الاسري:

IV-1- مفهوم التأهيل الأسري في ضوء المقاربات السوسيولوجية الحديثة:

يُعدّ التأهيل الأسري في الفكر السوسيولوجي الحديث أكثر من مجرد عملية دعم اجتماعي أو علاج نفسي، فهو**بناءٌ رمزيّ وثقافيّ** يسعى إلى إعادة إنتاج التوازن داخل الأسرة في ظل التحولات البنيوية للمجتمع الحديث. فحسب "**بيار بورديو**"، لا يمكن فهم التأهيل إلا ضمن نسق "**الهابيتوس العائلي**" (habitus familial) الذي يختزن أنماط السلوك والقيم والتمثلات المتوارثة داخل الحقل الاجتماعي. فالتأهيل هنا يعني **إعادة مواءمة الرأسمال الرمزي والعاطفي للأسرة** مع الشروط الاجتماعية الجديدة، بحيث تحافظ الأسرة على موقعها الرمزي داخل الحقل الاجتماعي رغم التحولات الاقتصادية والثقافية[48] .

أما "**ميشال فوكو**"، فيرى أن التأهيل الأسري يتقاطع مع مفهوم **السلطة الحيوية (**biopouvoir**)** التي تمارسها المؤسسات الحديثة لتنظيم الجسد والعلاقات الحميمية داخل الأسرة. فالتأهيل ليس مجرد رعاية، بل هو **آلية انضباط اجتماعي** تُعيد تشكيل الأفراد ضمن خطاب السلطة والمعرفة، مما يجعل الوقاية الأسرية جزءًا من منظومة المراقبة الحديثة التي تسعى إلى إنتاج "أسَر مطيعة ومنضبطة"[49]

من جهته، يقدّم "**جان -كلود كوفمان**"رؤيةً مغايرة تقوم على مفهوم **التفاوض اليومي داخل الأسرة الحديثة**، حيث لم يعد التأهيل عملية فوقية مفروضة من الخارج، بل ممارسة تفاعلية مستمرة تهدف إلى **إعادة التوازن بين الحرية الفردية والالتزام العاطفي** .فنجاح التأهيل الأسري – حسب كوفمان – يتوقف على قدرة الأزواج على بناء **سيرورة تفاوض وجداني وعاطفي** قادرة على امتصاص التوترات الاجتماعية[50] .

أما "**أنطوني غدنز**"، فيطرح فكرة **العلاقة النقية (**pure relationship**)** بوصفها نواة الأسرة في الحداثة المتأخرة، حيث يصبح التأهيل الأسري موجهًا نحو **تطوير مهارات التواصل العاطفي** والانعكاسية الذاتية (reflexivity)، أي أن الأفراد يتأملون باستمرار أدوارهم ومسؤولياتهم للحفاظ على الاستقرار الأسري[51].

وفي المقابل، تمثل "**بيتي فريدان**" المنظور النسوي الذي يرى أن التأهيل الأسري لا يمكن أن ينجح دون **تحرير المرأة من التبعية البنيوية** داخل الأسرة التقليدية. فالتأهيل، في نظرها، ينبغي أن يقوم على **إعادة توزيع الأدوار وتقاسم المسؤوليات**، بما يضمن تحقيق العدالة الجندرية داخل المجال الأسري[52] .

أما الأنثروبولوجي **إدوارد وسترمارك**، فيقدّم رؤية تطورية للتأهيل الأسري، إذ يرى أن الأسرة – منذ بداياتها – شكّلت وحدة طبيعية لحماية النسل وتنظيم الغرائز، وأنّ كل عملية تأهيل لاحقة ليست إلا **امتدادًا ثقافيًا للوظائف الحيوية الأولى للأسرة** ومن ثمة، يُفهم التأهيل بوصفه سيرورة **للتكّيف التاريخي والثقافي** الذي يربط البنية البيولوجية بالمعايير الاجتماعية[53] .

وفي ضوء هذه الرؤى المتقاطعة، يمكن القول إنّ التأهيل الأسري وفق المنظور السوسيولوجي الحديث **عملية دينامية متعددة الأبعاد**:

- بنيوية (عند بورديو) تعيد إنتاج القيم والهابيتوس الأسري.
- سلطوية-انضباطية (عند فوكو) تنظّم العلاقات في إطار خطاب السلطة والمعرفة.
-تفاعلية (عند كوفمان وغدنز) تقوم على التواصل والتفاوض والوعي الذاتي.
- نقدية-تحررية (عند فريدان) تسعى إلى العدالة والمساواة داخل الأسرة.
- تطورية-أنثروبولوجية (عند وسترمارك) تربط الغرائز بالثقافة والضبط الاجتماعي.

إنّ التأهيل الأسري، بهذا المعنى، لم يعد مجرد سياسة أو تدبير اجتماعي، بل أصبح **نسقًا ثقافيًا - وقائيًا معقدًا** يتجسد من خلال التفاعلات اليومية والممارسات الرمزية التي تعيد للأسرة قدرتها على الاندماج، والتجدد، والوقاية من التفكك في زمن الحداثة السائلة.

IV-2- "التحولات الحديثة في التأهيل الأسري بين الفعالية التقنية والتوازن الوجداني"، العلاقة بين الأيديولوجيا والرقمنة في خطاب التأهيل الأسري:

في ضوء التحليل "الألتوسيري" للأيديولوجيا، يمكن النظر إلى **التأهيل والوقاية الأسرية في السياق الرقمي المعاصر** بوصفهما امتدادًا جديدًا لوظيفة المؤسسات الأيديولوجية التي تحدّث عنها" لويس ألتوسير" فالأسرة، التي كانت تُمارس سابقًا دورها الأيديولوجي عبر التنشئة المباشرة، أصبحت اليوم تعمل داخل منظومة رقمية متشابكة تضمّ وسائل الإعلام، وشبكات التواصل الاجتماعي، ومنصّات التدريب الإلكتروني، وهي مؤسسات حديثة تمارس وظيفة **الضبط الرمزي** نفسها ولكن بأساليب أكثر نعومة و انتشارًا[54] .

فالمؤسسات الاجتماعية في نسختها الرقمية — من المدرسة الافتراضية إلى برامج الإرشاد الأسري عبر الإنترنت — لا تكتفي بتلقين القيم التقليدية، بل تعيد تشكيلها ضمن خطاب جديد يوظّف اللغة التقنية والعلمية لشرعنة أنماط معينة من السلوك الأسري.وبذلك تُصبح **الرقمنة أداة أيديولوجية** تُعيد إنتاج تصورات محددة عن الأسرة "**الناجحة**" و"**السعيدة**"، عبر صور مرئية ونماذج معيارية للعلاقات الزوجية والتربوية[55] .

ومن هذا المنظور، تتحوّل الأسرة إلى **فضاء رمزي رقمي** تُمارَس فيه عمليات التأهيل والضبط بوسائل غير مباشرة، حيث تُغرس قيم الطاعة، والانضباط، والفاعلية، والتوازن بين العمل والحياة، في شكل رسائل رقمية وتطبيقات استشارية وخطابات تنمية بشرية. غير أنّ هذه العملية قد تتخذ وجهين متقابلين:فهي قد تُسهم في **إعادة إنتاج الأيديولوجيا الأسرية المحافظة** من خلال تكريس الصور النمطية للأدوار الجندرية، لكنها قد تفتح أيضًا المجال أمام **خطاب تأهيلي تحرّري** يسعى إلى تمكين المرأة والأسرة وتوسيع المشاركة الوجدانية داخلها[56] .

وعليه، فإنّ **خطاب التأهيل الأسري في زمن الرقمنة** بات ساحة لصراع رمزي بين منطقين متعارضين: منطق **إعادة الإنتاج الاجتماعي عبر التكّيف التقني**، ومنطق **التجديد الاجتماعي عبر الوعي النقدي**وهذا الصراع لا يُدار بالعنف المادي، بل من خلال "الاقتناع" و"الطبيعية" التي تغلّف الخطابات الرقمية المعاصرة حول الأسرة. لذا، فإنّ الفهم السوسيولوجي الحديث للتأهيل الأسري يقتضي تحليل هذه الخطابات الرقمية بوصفها **بنية أيديولوجية محدثة** تعيد صياغة علاقة الفرد بالأسرة والمجتمع والدولة في آن واحد[57] .

IV-3- من التأهيل الأيديولوجي إلى التأهيل الوقائي: نحو نموذجٍ تشاركيٍّ للأسرة الحديثة:

إنّ الانتقال من **التأهيل الأيديولوجي** إلى **التأهيل الوقائي** يمثّل تحوّلًا سوسيولوجيًا عميقًا في فهم وظيفة الأسرة ومكانتها داخل النسق الاجتماعي. فبينما ركّزت المقاربات الكلاسيكية، مثل منظور "ألتوسير" و"بورديو"، على دور الأسرة في إعادة إنتاج

البنى الرمزية والاجتماعية السائدة، ظهرت في العقود الأخيرة اتجاهات سوسيولوجية ونفسية جديدة تُعيد تعريف **التأهيل الأسري** كعملية وقائية تمكينية تهدف إلى تعزيز القدرة الذاتية للأفراد على **إدارة الأزمات، وتنمية مهارات التواصل، وتحقيق التوازن الوجداني داخل العلاقات الأسرية**[58].

أ- من الضبط إلى التمكين:

في المقاربة الأيديولوجية،كانت الأسرة فضاءً للانضباط الاجتماعي، يُعاد من خلاله إنتاج السلطة والتراتبية الجندرية. أما في المقاربة الوقائية، فإنّ التأهيل الأسري يتحول إلى أداة **لتمكين الفاعلين الاجتماعيين داخل الأسرة** (الزوج، الزوجة، الأبناء) من مواجهة تحديات الحياة المعاصرة: كالضغط النفسي، التحولات الرقمية، التغيرات القيمية، وتفكك شبكات الدعم التقليدي[59]. وهنا يصبح **التمكين الأسري** (Family Empowerment) جوهرًا للتأهيل، حيث يُنظر إلى الوقاية ليس كتحصينٍ سلبي، بل كقدرةٍ نشطة على التكّيف، والتعلم، وإعادة بناء العلاقات على أسس المشاركة والاحترام المتبادل.

ب- نحو نموذج تشاركي للتأهيل الأسري:

يقترح التحليل السوسيولوجي المعاصر نموذجًا **تشاركيًا تكاملًيا للتأهيل والوقاية الأسرية**، يقوم على المبادئ التالية:

- **المقاربة الشمولية** (Holistic Approach): إدماج البعد المعرفي (التوعية والتثقيف)، والبعد الوجداني (الدعم النفسي والعاطفي)، والبعد الاجتماعي (الاندماج والمواطنة الأسرية).
- **المشاركة الفاعلة** (Active Participation): إشراك جميع أفراد الأسرة في بناء مهارات التواصل واتخاذ القرار المشترك بدلًا من إعادة إنتاج الهيمنة الأبوية.
- **الاستدامة الاجتماعية (**Social Sustainability**):** ضمان استمرارية برامج التأهيل عبر مؤسسات المجتمع المدني والدعم المجتمعي المحلي، لا عبر تدخلات ظرفية أو فوقية[60].
- **التقييم والمساءلة** (Monitoring&Evaluation) **:** اعتماد مؤشرات أداء نوعية (M&E Indicators) لقياس أثر التأهيل على السلوكيات والقيم والمهارات الأسرية.

ج- من إعادة الإنتاج إلى إعادة البناء:

يُظهر هذا التحول أنّ التأهيل الأسري المعاصر لم يعد يكتفي بإعادة إنتاج الأدوار التقليدية، بل يسعى إلى **إعادة بناء رأس المال الاجتماعي داخل الأسرة** بما يضمن الوقاية من التفكك والانحراف.فكل برنامج تأهيل ناجح ينبغي أن يُعيد التوازن بين **القدرة** (ability) **والكفاءة** (competence) **والقيمة** (value)، بحيث يُنتج أسرة قادرة على مواجهة الضغوط دون أن تفقد استقرارها البنيوي أو الرمزي[61] .

إنّ هذا الاتجاه الجديد يجعل من التأهيل مشروعًا وقائًيا تحويلًيا يربط بين **الوعي الفردي** و**التحصين الاجتماعي**، ليصبح أداة لتجديد بنية الأسرة الجزائرية والعربية في مواجهة تحوّلات الحداثة وما بعدها.

V- مفهوم الوقاية الاسرية:

V-1- التحليل السوسيولوجي الدلالي لمفهوم الوقاية الأسرية:

يتّسع الجذر اللغوي لمفهوم" **الوقاية**" ليجد امتداده في الحقل السوسيولوجي، حيث يتحوّل من مجرد دلالة لغوية على الحماية والصون إلى **مفهوم اجتماعي مركّب** يدلّ على مجموعة من **الآليات التربوية والمؤسساتية والثقافية التي تهدف إلى حماية البنية الأسرية من التفكك والانحراف.** في هذا المنظور، تصبح الوقاية الأسرية جزءًا من النسق العام للضبط الاجتماعي (Social Control)الذي يحافظ على استقرار المجتمع وتماسكه من خلال القيم والمعايير والعلاقات البينية[62].

تُشير الدراسات السوسيولوجية الحديثة إلى أن الوقاية الأسرية لا تقتصر على التدخل عند الأزمات، بل هي **سلوك اجتماعي استباقي** يُبنى على التنشئة الاجتماعية السليمة، وتوزيع الأدوار الوظيفي بين الزوجين، والتربية على التواصل العاطفي والضبط الذاتي[63]. فكل أسرة قادرة على إنتاج "رأسمال وقائي (Preventive Capital) " يحدّد مدى قدرتها على مواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية الناتجة عن التحوّلات الحديثة[64].

وفي هذا السياق، يُنظر إلى الوقاية الأسرية كعملية ديناميكية تتكامل فيها الأبعاد **النفسية، الثقافية، الدينية، والاقتصادية**، إذ تهدف إلى **تحقيق التوازن بين الفرد والأسرة والمجتمع**، من خلال الوقوف في وجه عوامل التصدّع مثل الصراعات الزوجية، العنف الأسري، ضعف التواصل، أو اختلال الأدوار الجندرية[65]. وتكتسب الوقاية الأسرية اليوم بعدًا مؤسسيًا مع نشوء مراكز التوجيه الأسري، وبرامج التأهيل قبل الزواج، وسياسات الرعاية الاجتماعية التي تُعزّز مفهوم "الأسرة الوقائية" بوصفها لبنة الاستقرار الاجتماعي[66].

ومن ثَم، فإن الوقاية الأسرية - في ضوء المقاربة السوسيولوجية المعاصرة - لا تعني مجرد حماية الأسرة من التفكك، بل **تأهيلها لتكون فاعلاً في إنتاج المعايير والقيم الضامنة للتماسك الاجتماعي**، عبر وعيها الذاتي، ومسؤوليتها التربوية، وقدرتها على التكيّف مع تحوّلات الحداثة ومابعد الحداثة دون التفريط في مقوماتها الثقافية والروحية

VI- مفهوم التأهيل والوقاية الاسرية:

VI-1- العلاقة الجدلية بين التأهيل والوقاية داخل النسق الأسري:

تُشكّل العلاقة بين **التأهيل** و**الوقاية** داخل النسق الأسري علاقة جدلية تقوم على التكامل والتفاعل المستمر، لا على الفصل الوظيفي أو الزمني بينهما. فالتأهيل يمثل البعد **الإنشائي والبنائي** للأسرة، إذ يهدف إلى إعداد الأفراد وتنمية مهاراتهم الحياتية والاجتماعية والنفسية بما يضمن لهم التكيّف داخل الجماعة، بينما تمثل الوقاية البعد **الحمائي** الذي يسعى إلى حماية الأفراد من عوامل التفكك والانحراف، سواء على المستوى السلوكي أو القيمي أو العاطفي[67].

هذا التفاعل بين البعدين يُبرز أن الوقاية ليست مرحلة لاحقة للتأهيل، بل هي **نتيجته واستمراريته**؛ فكل عملية تأهيل ناجحة تتضمن في جوهرها عناصر وقائية، من خلال بناء المناعة النفسية والاجتماعية للأفراد ضد الأزمات[68]. ويشير علم الاجتماع التربوي إلى أنّ الأسرة الفاعلة هي التي تمتلك القدرة على تحويل التأهيل إلى **رأسمال وقائي** عبر آليات الضبط الذاتي، التواصل المفتوح، وإعادة إنتاج القيم الجماعية[69].

وفي المقاربة الإسلامية، يتجلى هذا التكامل في الرؤية القرآنية التي تربط بين التزكية والحماية، كما في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:6)، حيث تتضمن الوقاية بُعدًا تأهيليًا قيميًا يقوم على التربية والإصلاح قبل العقوبة والمنع. فالتأهيل في المنظور الإسلامي ليس مجرد نقل للمعرفة، بل عملية **بناء متكاملة للشخصية المؤمنة والمسؤولة**، وهو ما يمنح الوقاية مضمونها الأخلاقي والإنساني العميق.

وفي السياق الجزائري، تتخذ هذه الجدلية طابعًا خاصًا، إذ تتقاطع فيها المرجعية الدينية والقيم الجماعية مع تحديات الواقع الاجتماعي المعاصر، مثل الفردانية، وضعف التواصل الأسري، وضغوط الحياة الحضرية[70]. ومن هنا تأتي أهمية صياغة نموذج تأهيلي-وقائي متوازن يستلهم مقاصد الشريعة من جهة، والمقاربات السوسيولوجية الحديثة من جهة أخرى، لتحقيق **استدامة التماسك الأسري** في مواجهة التفكك القيمي والتحولات الرقمية المتسارعة[71].

VI-2- مظاهر التأهيل والوقاية الأسرية في المجتمعات الحداثية ومقابلها في السياق الجزائري:

تتخذ **مظاهر التأهيل والوقاية الأسرية في المجتمعات الحداثية** طابعًا مؤسسيًا واضحًا، إذ تُدار الأسرة ضمن منظومة من السياسات الاجتماعية المُنهجة التي تعتمد على المعرفة العلمية والبحث التطبيقي.فالأسرة هناك لا تُترك لتجاربها الذاتية فقط، بل تخضع لتدخلات مهنية متخصّصة: من برامج الإرشاد الزواجي والتربوي، والاستشارات النفسية، إلى المرافقة الأسرية قبل وبعد الطلاق. وتقوم هذه البرامج على مبادئ الحداثة التي تركّز على **العقلانية، الفردانية، التخصص، والحق في الاختيار الذاتي**، بما يجعل التأهيل عملية متواصلة تهدف إلى رفع كفاءة العلاقات الأسرية على أساس مهني وعلمي[72].

في هذا الإطار، يصبح التأهيل أداة لضبط المخاطر الاجتماعية من خلال **الوقاية العلمية المبرمجة**، حيث تعتمد المؤسسات الحكومية والمدنية على بيانات إحصائية ودراسات طولية لرصد المشكلات الأسرية كالعنف المنزلي أو ضعف التواصل بين الأزواج، ثم تصميم تدخلات قائمة على الأدلة (Evidence-Based Interventions) وتستند هذه الآليات إلى تصور وظيفي يرى أن حماية الأسرة هي حماية للمجتمع ككل، وأن التماسكالاجتماعي يُبنى عبر ممارسات وقائية عقلانية لا عبر العادات فقط[73].

أما في **السياق الجزائري**، فإن التأهيل والوقاية الأسرية رغم اكتسابهما ملامح حداثية في العقود الأخيرة، ما يزالان يستندان جزئيًا إلى **المنظومة التقليدية ذات المرجعية الدينية والعرفية.** فالمجتمع الجزائري، بفضل بنيته الثقافية الإسلامية الجماعية، لا يزال يولي أهمية كبرى للعائلة الممتدة، والتكافل بين الأقارب، والضبط الاجتماعي القيمي الذي تمارسه الجماعة. إلا أنّ مظاهر الحداثة - مثل تعليم المرأة، خروجها إلى العمل، وانتشار الإعلام الرقمي - قد أعادت تشكيل وظائف الأسرة وحدود سلطتها، مما فرض مقاربات تأهيلية جديدة تجمع بين **التربية القيمية والوعي الاجتماعي النفسي**[74].

تسعى المبادرات الحديثة في الجزائر - سواء من خلال جمعيات المجتمع المدني أو مراكز الإرشاد الأسري التابعة لوزارة التضامن - إلى تطوير برامج وقائية تدمج بين **المرجعية الإسلامية** و**المقاربة العلمية**، بحيث يتم الانتقال من الوقاية الوعظية إلى الوقاية المعرفية القائمة على مهارات التواصل، والتربية العاطفية، وإدارة الخلافات الزوجية. وهذه المقاربة المزدوجة تمثل محاولة لإعادة التوازن بين الأصالة والمعاصرة في أساليب التأهيل الأسري[75].

إنّ مقارنة النموذجين تكشف أن المجتمعات الحداثية تُركّز على **الفاعلية التقنية** في إدارة المخاطر الأسرية، بينما يركّز النموذج الجزائري - في حالته الراهنة - على **البعد القيمي والوجداني** بوصفه خط الدفاع الأول ضد التفكك. لذلك فإنّ التحدي الحقيقي يكمن في بناء نموذج تأهيلي وقائي جزائري مركب، يجمع بين **العقلانية العلمية** و**الأصالة الثقافية** في حماية الأسرة واستدامة وظائفها الاجتماعية.

VI-3- التأهيل والوقاية الأسرية: عناصر برنامجية مقترحة.

انطلاقاً من التحليل المفاهيمي أعلاه، يمكن اقتراح عناصر أساسية لأي برنامج تأهيل/وقاية أسرية فعّال:

أ- التشخيص البنيوي: تقييم الفجوات في القدرات والمهارات لدى الفئات المستهدفة (مقبلون على الزواج، أسر في حالة ضغط اقتصادي، شباب عائدون من مؤسسات جزائية).

ب- دمج الأبعاد الأربعة: معرفي (معلومات قانونية/شرعية)، مهاري (تدريب على التواصل وإدارة النزاع)، قيمي (تعزيز مسؤولية مشتركة)، ومؤسسي (الاعتراف بشهادات وبرامج).

ج- الفترات المرحلية: برامج تحضيرية قبل الزواج أو العودة إلى العمل، قصيرة ومركزة لإعادة التوازن النفسي والاجتماعي.

د- آليات إعادة الإدماج: برامج علاجية واجتماعية لضحايا العنف الأسري أو الذين يعانون عزلة اجتماعية أو نفسية.

ل- مؤشرات التقييم: قياس الكفاءة (competence outcomes) لا مجرد عدد الساعات التدريبية أو شواهد الحضور.

م- آليات العدالة والإنصاف: تصميم يستهدف الفئات الهامشية ويمنع تحويل التأهيل إلى وسيلة لاستبعادها مجددًا.

هذه العناصر تجعل من التأهيل **يُنظر إليه بوصفه أداة (وسيلة)** تُستخدم لتحقيق أهداف معينة - مثل رفع الكفاءة الأسرية، أو تخفيض نسب الطلاق، أو تحسين الأداء الاجتماعي -أي أنه يُقوَّم من زاوية **فاعليته التقنية والوظيفية**، لا من زاوية قيمه أو غاياته الإنسانية العميق، لكنه يظل محاطًا بصراعات قِيمية وسياسية تتطلب يقظة تحليلية مستمرة من الباحث والسياسة العامة[76].

VII- المقاربة المفهومية لأساليب التأهيل والوقاية الاسرية:

VII-1- مفهوم التأهيل والوقاية الأسرية التقليدي:

يُفهم التأهيل الأسري التقليدي بوصفه عملية اجتماعية-تربوية تهدف إلى إعداد الأفراد، نفسيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا، للقيام بأدوارهم داخل الأسرة وفق منظومة من القيم والعادات التي اكتسبت شرعيتها من الدين والتقاليد .فالتأهيل في التصور التقليدي لا يقوم على المعرفة النظرية أو التدريب المؤسساتي، بقدر ما يعتمد على الاندماج في البنية الأسرية والمجتمعية التي تمارس دورها بوصفهافاعلاً تربويًا واجتماعيًا يكّون الشخصية منذ الطفولة عبر التنشئة القيمية والتطبيع الاجتماعي[77].

ويتمحور هذا التأهيل حول غرس مجموعة من المبادئ المركزية مثل الزواج المبكر، الطاعة، والاحترام، وحفظ الشرف، وتحّمل المسؤولية، واحترام التراتبية داخل الأسرة. وتعدّ هذه المبادئ عناصر موجهة للسلوك الأسري وتحدد طبيعة العلاقات بين الأجيال والجنسين على السواء، بحيث ينشأ الفرد على تصور معياري للأسرة باعتبارها مؤسسة مقدسة تحفظ النظام الاجتماعي وتؤطر الأدوار والواجبات ضمن منظومة أخلاقية ودينية متماسكة[78].

يتجّسد مفهوم التأهيل والوقاية الأسرية التقليدي في الحياة اليومية للأسرة الجزائرية من خلال مجموعة من الممارسات الاجتماعية المتوارثة، التي تهدف إلى ترسيخ قيم الانضباط الأخلاقي والتكافل العائلي والتنشئة السليمة. ففي مرحلة الطفولة، تبدأ عملية التأهيل عبر التنشئة الأسرية المبكرة التي تمارسها الأم باعتبارها الحاضنة الأولى للقيم، والأب باعتباره رمز السلطة والتوجيه.ويُعتمد في هذه التنشئة على أساليب تربوية تقليدية تقوم على الدمج بين الضبط الاجتماعي والتربية الوجدانية، بحيث يتعلم الطفل احترام الأكبر، وطاعة الوالدين، وحفظ خصوصيات الأسرة[79].

وتبرز عملية التأهيل أيضًا في طقوس الزواج التقليدي التيتُعدّ محطة أساسية في نقل القيم والمعايير من جيل إلى آخر، حيث لايُنظر إلى الزواج كمجرد عقد اجتماعي، بل كطقس عبور إلى عالم المسؤولية والنضج الاجتماعي. ففي هذا الإطار،يُعتبر اختيار الشريك، واستشارة الأهل، واحترام الأعراف، عناصر أساسية في التأهيل، لأنها تعّبر عن استمرارية النظام الرمزي للأسرة الممتدة[80].

كما تمثل المرأة المتزوجة حديثًا محورًا رئيسًا في هذا النظام التأهيلي، إذتُلقّنها نساء العائلة قيم الطاعة، والستر، والإخلاص، والتعاون، بما يضمن استقرار الحياة الزوجية ووقايتها من النزاعات أو التفكك[81].

أما من حيث الوقاية الأسرية، فتتحقق من خلال آليات اجتماعية غير رسمية مثل الرقابة الجماعية داخل العائلة الكبيرة، حيث يقوم كبار السنّ بدور الضبط الأخلاقي وتوجيه السلوك، كما تمارس الأسرة دورًا وقائيًا من الانحراف عبر الحفاظ على الروابط القرابية والتكافل المادي والمعنوي بين أفرادها[82].

وفي المجتمعات الريفية وشبه الحضرية على وجه الخصوص، ما تزال هذه الآليات التقليدية تمثل منظومة فعّالة للوقاية الاجتماعية، إذ تقوم بدور تعويضي عن المؤسسات الحديثة في ضبط العلاقات الاجتماعية ومنع التفكك الأسري[83].

VII-2- مفهوم التأهيل والوقاية الأسرية الحداثي:

يُبنى مفهوم التأهيل والوقاية الأسرية في الإطار الحداثي على رؤية مؤسسية وعقلانية للأسرة، ترى في التدخّل الاجتماعي والعلمي أداةً لإعادة تنظيم الحياة العائلية في ظل التحولات المتسارعة التي فرضها التمدّن والتخصص وتقسيم العمل الاجتماعي. فالأسرة، في منظور الحداثة، لم تعد وحدة مغلقة قائمة على الأعراف والتقاليد، بل أصبحت فضاءًللتفاعل

الديناميكي بين الفرد والمؤسسة، يخضع لعمليات مهنية منظمة تهدف إلى الوقاية من الاضطرابات وتعزيز الكفاءة التربوية والعاطفية. يقوم هذا النموذج على فكرة أنّ **الأسرة قابلة للتأهيل والتحسين عبر المعرفة والخبرة التقنية**، لا بمجرد الامتثال للقيم الموروثة، وأنّ الوقاية الأسرية هي وظيفة يمكن تصميمها وتقييمها مثل أي نظام اجتماعي مؤسسي آخر[84].

أ- الأسس الفكرية والمنهجية:

يستند التصور الحداثي للتأهيل والوقاية الأسرية إلى مجموعة من المبادئ التي أسّستها الحداثة في مقاربتها للزواج والأسرة، أهمها:

- **العقلانية التنظيمية** التي تجعل من الأسرة وحدةً قابلة للدراسة والتخطيط والإصلاح وفق معايير علمية.
- **الفردانية** التي تعيد الاعتبار لاختيار الفرد وقراره في الزواج والتربية، بدل الخضوع المطلق للسلطة الأبوية أو الجماعية.
- **المساواة الجندرية** بوصفها مبدأً أساسياً لإعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة وإعداد الأزواج لعلاقات قائمة على التشارك والمسؤولية المتبادلة.
- **الاحتراف والتخصص** حيث تُدار شؤون الأسرة من خلال مؤسسات مهنية (مراكز استشارة، برامج إرشاد، وحدات دعم نفسي واجتماعي) تعتمد على معطيات البحث العلمي.
- **فصل المجالين العام والخاص** الذي حرّر الأسرة من هيمنة المجال الاقتصادي والسياسي، لكنه في الوقت نفسه جعلها بحاجة إلى سياسات اجتماعية تحميها من التفكك[85].

انطلاقاً من هذه المبادئ، يعتمد النموذج الحداثي على تراكم نظري يزاوج بين **نظرية الأنظمة الأسرية** التي ترى الأسرة كمنظومة مترابطة الوظائف (Bowen, Minuchin) ، و**النموذج الإيكولوجي** الذي يفسّر التفاعل بين الأسرة وبيئتها (Bronfenbrenner)، و**التحليل السوسيولوجي للحداثة** الذي يربط بين التحول المؤسسي وتغيّر الأدوار الأسرية (Giddens, Beck)[86].

ب- الآليات والتدخلات العملية:

يتجلى التأهيل والوقاية الأسرية الحداثي في مجموعة من **التدخلات متعددة المستويات** تشمل:

- برامج إعداد الأزواج قبل الزواج، وبرامج الإرشاد الزواجي بعده،
- برامج تربية الأبوة والأمومة الموجهة لتنمية مهارات التواصل وحلّ النزاعات،
- العلاج الأسري النظامي في حالات الاضطراب السلوكي لدى الأطفال والمراهقين،
- والبرامج الوقائية المجتمعية المندرجة ضمن المدارس والمراكز الصحية والاجتماعية.

تعتمد هذه البرامج على مقاربة علمية تقوم على **الوقاية المبكرة، والتدخل المبني على الأدلة** (Evidence-Based Interventions)، وتراعي التكييف الثقافي (Cultural Adaptation) لضمان فعاليتها في بيئات محلية متباينة[87].

ج- الأهداف ومؤشرات الفاعلية:

تتجه فلسفة الوقاية الحداثية إلى ما هو أبعد من إصلاح الخلل، لتعمل على **تعزيز عوامل الحماية وتقليص عوامل الخطر**. ومن ثَمّ تُقاس فاعلية هذه البرامج بمؤشرات كمية ونوعية مثل: انخفاض نسب التفكك الأسري والعنف الزوجي، تحسن الصحة النفسية للأطفال، وارتفاع كفاءة المهارات التربوية لدى الآباء والأمهات. وتُستخدم لذلك أدوات تقييم علمية كالدراسات الطولية والمقاييس النفسية والاجتماعية، بما يضمن أن تكون **السياسات الأسرية مبنية على الأدلة والنتائج القابلة للقياس**[88].

VII-3- مفهوم التأهيل والوقاية الأسرية في سياق ما بعد الحداثة :

يُعبّر مفهوم **التأهيل والوقاية الأسرية في مرحلة ما بعد الحداثة** عن تحوّل جوهري في طبيعة فهم الأسرة ووظائفها، حيث لم تعد الأسرة تُنظر إليها كوحدة مؤسسية ثابتة تخضع لمعايير تقليدية، بل كفضاء مفتوح للتفاوض والتجربة الفردية، يقوم على **الاختيار الحر، والمرونة، وإعادة تعريف القيم العائلية.** فالتأهيل الأسري في هذا السياق لم يعد يتم داخل منظومة معيارية مغلقة (كالدين أو العرف)، بل ضمن **شبكة من الخطابات الثقافية والنفسية والإعلامية** التي تتيح للفرد بناء هويته العاطفية والاجتماعية بشكل ذاتي[89].

لقد أفرزت مرحلة ما بعد الحداثة – التي تتميز بتفكيك المرجعيات الكبرى ونزع الطابع المؤسسي عن الحياة الاجتماعية – نموذجًا جديدًا للتأهيل والوقاية الأسرية يقوم على **التمكين الفردي (**Empowerment**)** بدل الطاعة، و**المرونة القيمية** بدل الثبات المعياري.فالأسرة لم تعد تُعتبر مصدرًا واحدًا للتنشئة والضبط الاجتماعي، بل صارت جزءًا من منظومة واسعة من التأثيرات الثقافية والإعلامية والتعليمية والرقمية. وهكذا يتحوّل مفهوم "الوقاية" من حماية الأسرة كوحدة إلى تمكين الأفراد من إدارة علاقاتهم العاطفية والنفسية في عالم سريع التحوّل[90].

ويرتبط هذا المفهوم بما يسميه **أنتوني غيدنز** بـ"تحوّل الحميمية"(Transformation of Intimacy) ، أي الانتقال من العلاقة القائمة على الواجب والهيمنة الأبوية إلى العلاقة القائمة على **التفاوض والمساواة العاطفية.** فالعلاقة الزوجية في ما بعد الحداثة تُؤسّس على "الزواج الحر"(Pure Relationship) ، حيث يتّم التأهيل عبر تنمية مهارات الحوار والتفاهم المتبادل أكثر من التزام الأدوار النمطية. ومن ثّم تصبح الوقاية الأسرية عملية سيكولوجية- تواصلية تهدف إلى تعزيز الصحة النفسية والتوازن الذاتي بدل الضبط الخارجي[91].

كما تتجلى **الوقاية ما بعد الحداثية**في اعتماد مقاربات نفسية جديدة تُعلي من شأن الذات والاختيار، مثل "العلاج الأسري الإنساني" (Humanistic Family Therapy) و"العلاج السردي" (Narrative Therapy) ، اللذين يسعيان إلى مساعدة الأفراد على إعادة بناء قصصهم وهوياتهم داخل الأسرة، بدل إخضاعهم لقوالب جاهزة. هذه المقاربات تعكس التحوّل من الوقاية الجماعية إلى الوقاية الفردية، ومن المسؤولية الجمعية إلى **الذاتية الوقائية** التي يرى فيها علماء الاجتماع الجدد شكلاً من أشكال "**تأهيل الذات**"[92].

ومن منظور سوسيولوجي نقدي، فإن التأهيل والوقاية الأسرية في ما بعد الحداثة يُعبّران أيضًا عن **انحسار الأطر التقليدية للتضامن العائلي،** مقابل بروز أشكال جديدة من التضامن الرمزي عبر شبكات التواصل الاجتماعي والمجتمعات الافتراضية. فأدوات الوقاية لم تعد تنحصر في المؤسسة الدينية أو التربوية، بل تمتد إلى الفضاء الرقمي حيث تتشكّل أنماط جديدة من الإرشاد الأسري عبر "**المؤثرين**" والمستشارين الافتراضيين. وهذا ما يدفع بعض الباحثين إلى وصف هذه المرحلة بأنها **عصر الفردانية المؤسَّسة،** التي تُحوّل التأهيل من واجب جماعي إلى تجربة شخصية مستمرة[93].

إنّ هذا التحول يثير تساؤلات حول مستقبل الأسرة ككيان تأهيلي وقائي، إذ تراجع مفهوم "الأسرة المعيارية" لصالح أشكال متنوعة من الأسر: أحادية، موسّعة، مختلطة، أو رقمية. وفي ظلّ هذا التنوع، يصبح **التأهيل الأسري ما بعد الحداثي** مشروعًا مفتوحًا لإعادة التفكيرفي المعايير، لا فرضها، وفي إنتاج المعنى بدل تلقّيه. وهكذا يغدو التأهيل عملية مستمرة لإعادة تعريف الذات والعلاقة والالتزام، في عالم لم يعد يعترف بمرجعية ثابتة للأسرة[94].

VII-4- مفهوم التأهيل والوقاية الأسرية الإسلامي:

يُبنى **مفهوم التأهيل والوقاية الأسرية في الإسلام** على رؤية شمولية للإنسان والأسرة، تنطلق من مقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال. فالأسرة في التصور الإسلامي ليست مجرد وحدة اجتماعية للتكاثر أو الإعالة، بل هي نواة المجتمع ومجال لتحقيق الإستخلاف الإنساني القائم على المودة والرحمة والتكامل في الأدوار. يقوم التأهيل الأسري في

هذا الإطار على إعداد الأفراد لتحمل مسؤولياتهم الزوجية والتربوية وفق الهدي القرآني والسنة النبوية، بما يضمن استقرار الأسرة واستمرارها على أسس إيمانية وأخلاقية راسخة[95].

يرتكز هذا التصور على أن الوقاية الأسرية تبدأ قبل تكوين الأسرة، من خلال حسن الاختيار والنية الصالحة والتربية الإيمانية للفرد، كما جاء في قوله ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[96]؛ فاختيار الشريك الصالح يمثل أول خطوة وقائية في بناء الأسرة. ثم تتواصل الوقاية بعد الزواج عبر الالتزام بالحقوق والواجبات، وإقامة العدل والمودة، وحسن المعاشرة بين الزوجين، امتثالًا لقوله تعالى : ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ (النساء:19).

أما **التأهيل الأسري في الإسلام** فيتجسّد في عملية تربوية مستمرة تهدف إلى ترسيخ القيم الشرعية، وضبط السلوك الأسري وفق مقاصد الهداية. يشمل هذا التأهيل إعداد الشباب للزواج عبر التعريف بحقوق الزوجين وآداب العشرة، وتنمية مهارات التواصل وضبط الغضب وحلّ النزاعات وفق التعاليم الإسلامية. كما يضمّ تأهيل الوالدين لممارسة التربية القائمة على الرحمة والقدوة الحسنة، كما في الحديث الشريف: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»[97].

وتتجلّى **الوقاية الأسرية في المنظور الإسلامي** من خلال منظومة أخلاقية وتشريعية متكاملة تحفظ الأسرة من عوامل التفكك والانحراف. فالعبادات والسلوكيات التعبدية ليست مجرد طقوس، بل آليات وقائية لحماية الأفراد من الانحرافات التي تهدد استقرار الأسرة، مثل الفاحشة والعنف والإدمان. قال تعالى : ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ (العنكبوت:45). ومن هنا يصبح الإيمان والتزكية الداخلية من أقوى أساليب الوقاية الاجتماعية[98].

كما تمتد الوقاية في الإسلام إلى البنية المجتمعية من خلال مؤسسات الضبط الاجتماعي الإيجابي، مثل المسجد، والعائلة الممتدة، ونظام الحسبة، التي تؤدي أدوارًا في الإرشاد والمناصحة والإصلاح. فالإسلام لا يترك الأسرة تواجه أزماتها بمعزل عن محيطها، بل يربطها بشبكة من العلاقات الاجتماعية والمؤسساتية التي تضمن التماسك والتكافل[99].

إنّ هذا التصور الشامل يجعل من التأهيل والوقاية الأسرية في الإسلام منظومة متكاملة تجمع بين الإيمان والعقل، وبين الفرد والمجتمع، وبين التشريع والممارسة، مما يجعلها مرجعًا حضاريًا في مواجهة الأزمات الأسرية المعاصرة، وبديلًا عن النماذج الغربية التي تُجزّئ الإنسان وتفصل بين الروحي والاجتماعي[100].

VII-5- مفهوم التأهيل والوقاية الأسرية العلمي:

يقوم **التأهيل والوقاية الأسرية العلمي** على أسس معرفية ومنهجية تستند إلى نتائج البحث التجريبي في علوم الإنسان والسلوك، مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم التربية، وعلم النفس العصبي والاجتماعي ويُقصد به جملة البرامج والتدخّلات العلمية المنظمة التي تهدف إلى تعزيز قدرات الأسرة في أداء وظائفها الأساسية - النفسية، الاجتماعية، والتربوية - عبر التثقيف والتدريب والتقييم المستمر. فالمنظور العلمي لا ينظر إلى الأسرة كمجال وجداني فحسب، بل كنسق اجتماعي يخضع لقوانين يمكن دراستها وقياسها وتحسين أدائها بطرق علمية ممنهجة[101].

يرتكز هذا المفهوم على مبدأ أن **الوقاية أفضل من العلاج**، أي أن حماية الأسرة من عوامل الانهيار النفسي والاجتماعي (كالطلاق، العنف، ضعف التواصل، أو الانحراف التربوي) تبدأ بتأهيل أفرادها معرفيًا وسلوكيًا قبل وقوع الأزمات. ولهذا فإن البرامج العلمية للتأهيل الأسري تتبّنى منهجيات تجريبية في تصميم التدخّلات (experimental design) ، وتوظّف أدوات قياس دقيقة مثل استبيانات الرضا الزواجي، ومقاييس التوافق الأسري، ومؤشرات الأداء الوالدي[102].

ويُعدّ **التأهيل العلمي** عملية شمولية تستند إلى نظريات علمية متداخلة:

- فمن منظور **علم النفس الأسري** يُعتبر التأهيل أداة لتقوية مهارات التواصل العاطفي والإصغاء والتعبير الانفعالي، استنادًا إلى نموذج "جون قوتمان" (John Gottman) في "العلاج الزواجي المبني على العاطفة."

- ومن منظور **علم الاجتماع البنيوي الوظيفي**، يمثل التأهيل الأسري آلية لضبط الأدوار وتحقيق التوازن بين الاستقلال الفردي والتكامل الجماعي داخل الأسرة.
- أما من منظور **الوقاية الاجتماعية** (Social Prevention) ، فهو تدخل موجَّه لتقليل العوامل المؤدية إلى التفكك، مثل الفقر، وضعف الدعم الاجتماعي، والإدمان، والعنف الرمزي[103].

يُشدد المنظور العلمي أيضًا على مفهوم **العوامل الوقائية** (Protective Factors) التي تقي الأسرة من الانهيار، مثل: التماسك الأسري، والذكاء العاطفي للآباء، ومهارات إدارة النزاع، والدعم الاجتماعي الخارجي.بالمقابل، يُعنى بتحديد **عوامل الخطر** Risk) (Factors التي تهدد استقرار الأسرة، كضعف التواصل، والعنف، والإدمان، والضغوط الاقتصادية. ومن هنا يأتي التأهيل الأسري العلمي كوسيلة لتقوية الأولى والتقليل من الثانية عبر تدخلات قائمة على الدليل-Evidence) (Based Interventions[104].

في المجال التطبيقي، أصبحت **الوقاية الأسرية العلمية** مجالًا متطورًا في السياسات الاجتماعية، إذ تعتمد الحكومات والمؤسسات البحثية على نتائج الدراسات العلمية لتصميم برامج الإرشاد الأسري، وتدريب المقبلين على الزواج، ومتابعة الأسر الهشة.ويُعدّ نموذج "العائلة القادرة على التكّيف(Family Resilience Model) " من أبرز النماذج التي طوّرها علم النفس الأسري الحديث، حيث يرى أن التأهيل يهدف إلى بناء قدرات التكّيف، لا إلى إزالة الصعوبات فحسب[105].

كما تتكامل الرؤية العلمية مع التقدّم التكنولوجي عبر إدماج الوسائط الرقمية في الإرشاد الأسري (Online Family Counseling)، وتطوير منصّات تفاعلية تقدم برامج تأهيل ذاتي للأزواج والوالدين. وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن الدمج بين المقاربات العلمية التقليدية والتقنيات الرقمية يزيد من فاعلية الوقاية ويُوسّع نطاقها[106].

إجمالًا، فإن **التأهيل والوقاية الأسرية العلمي** يمثلان نقلة نوعية في التفكير حول الأسرة: من الاعتماد على الخبرة والعادات إلى التأسيس على العلم والبرهان، ومن ردّ الفعل بعد وقوع الأزمات إلى التوقّي الاستباقي من خلال المعرفة، والتدريب، والمتابعة العلمية المستمرة[107].

VIII- الانعكاسات المنهجية للتأهيل والوقاية الأسرية: نحو نموذج تطبيقي لبرامج فّعالة ومؤشرات قياس الأثر"(M&E).

إنّ ترجمة المفاهيم النظرية حول **التأهيل والوقاية الأسرية** إلى برامج ميدانية فّعالة تقتضي المرور من التجريد المفهومي إلى الإجرائية المنهجية.فالتأهيل لا يُقاس بالنيات ولا بالشعارات، بل بقدر ما ينتج **قدرات جديدة، وسلوكيات مستدامة، وتحوّلات في أنماط التفاعل الأسري**. وعليه، يستهدف هذا المحور تقديم إطار منهجي عملي لتصميم برامج التأهيل والوقاية الأسرية في المجتمع الجزائري، عبر ثلاثة مستويات مترابطة:

- المبادئ المنهجية المؤطرة للبرامج.
- النماذج العملية للتأهيل الأسري الوقائي.
- نظام المتابعة والتقييم (Monitoring & Evaluation -M&E) لقياس الأثر الاجتماعي والوجداني.

VIII-1- المبادئ المنهجية لبرامج التأهيل الأسري:

أيّ برنامج تأهيلي فاعل يجب أن يقوم على مجموعة من المبادئ المنهجية التي تضمن التكامل والفعالية والاستدامة. ومن أبرز هذه المبادئ:

أ- التكامل البنيوي:

يجب أن يُنظر إلى الأسرة كوحدة **نسقية** متشابكة، لا كأفراد متفرقين. فالتأهيل الناجح هو الذي يدمج بين الأبعاد : **المعرفية**(Cognitive) ، **الوجدانية** (Affective) ، **السلوكية** (Behavioral) ، و**الاجتماعية** (Social) في وحدة واحدة منسقة[108].

ب- التدرج والتخصيص: برامج التأهيل لا يمكن أن تكون موحّدة لجميع الأسر، بل تُصمَّم وفق **المرحلة الحياتية** (قبل الزواج، الزواج المبكر، الأبوة/الأمومة، الأزمات الزوجية، الطلاق، إعادة الإدماج). كما ينبغي أن تراعي **الاختلاف الثقافي والاقتصادي** بين البيئات الحضرية والريفية[109].

ج - المقاربة التشاركية: تؤكد الدراسات الميدانية أن البرامج التي تُصمم **بمشاركة المستفيدين أنفسهم** تكون أكثر فاعلية واستدامة فبدلًا من أن يُعامل الأفراد كمتلقّين يُنظر إليهم كشركاء في بناء البرنامج، وهو ما يُعزّز الشعور بالملكية والمسؤولية[110].

د- المزاوجة بين المقاربتين العلاجية والوقائية: تقتصر بعض البرامج على البعد الوقائي(prevention) ، وأخرى على البعد العلاجي(therapy) ، لكن الواقع الأسري يتطلب الجمع بينهما في مقاربة تكاملية: **وقاية استباقية** مع **علاج تفاعلي** للأزمات[111].

هـ- الاستناد إلى المعطيات العلمية والبحث الاجتماعي: يجب أن تبنى البرامج على نتائج دراسات اجتماعية ونفسية ميدانية (Evidence-Based Practice)، لا على الانطباعات أو الخطابات الدعوية فقط، وذلك لضمان ملاءمة الأدوات والسلوكيات المستهدفة مع السياق المحلي[112].

VIII-2- نماذج عملية مقترحة لبرامج التأهيل والوقاية الأسرية:

أ- نموذج "التحضير للزواج(Premarital Preparation) **":** - **الهدف** إعداد المقبلين على الزواج نفسيًا واجتماعيًا وفق قيم الحوار والتفاهم والتكامل بين الأدوار.

- **المكونات:** * ورشات تكوين حول التواصل العاطفي، إدارة الخلاف، وفهم الفروق الجندرية.
  * جلسات إرشاد جماعي يقودها مختصون في علم النفس والاجتماع والفقه الأسري.
  * كتّيبات إلكترونية تفاعلية وأفلام قصيرة توعوية.
- **النتائج المنتظرة :** انخفاض نسبة الطلاق المبكر خلال السنوات الخمس الأولى للزواج[113].

ب- نموذج "تأهيل الآباء والأمهات(Parental Empowerment**) ":**

- **الهدف**: تنمية مهارات التربية الأسرية الحديثة وتخفيف التوترات بين الأجيال.
- **المكونات:** * تدريب على الذكاء العاطفي الأسري، التواصل الإيجابي، وضبط السلوك عند الأبناء.
  * جلسات نقاش بين جيل الآباء والمراهقين لتقليص الفجوة الرقمية والثقافية.
  * دليل مرجعي حول التربية الوقائية ضد العنف والانحراف.
- **النتائج المنتظرة:** تحسّن مستوى الارتباط الأسري، تراجع سلوكيات العنف داخل الأسرة، وتعزيز الكفاءة الوالدية (Parental Competence)[114].

ج- نموذج "إعادة الإدماج الأسري والاجتماعي(Family Reintegration**) ":**

- **الهدف:** مرافقة الأسر التي تعرّضت لأزمات (طلاق، عنف، سجن أحد الأبوين...) لإعادة بناء روابطها.
- **المكونات:** * برامج دعم نفسي جماعي.
  * إدماج اجتماعي ومهني للمتضررين (خصوصًا النساء والأطفال).
  * شبكات وساطة اجتماعية بالتعاون مع الجمعيات المحلية والمرشدين الأسريين.
- **النتائج المنتظرة:** خفض حالات التهميش الاجتماعي، وتحسين مستوى التماسك الأسري بعد الأزمات[115].

VIII-3- آليات المتابعة والتقييم (Monitoring & Evaluation - M&E) :

لكي تُقيَّم فعالية برامج التأهيل الأسري، يجب اعتماد **نظام متابعة وتقييم** شامل يدمج البعدين الكمي والنوعي (Quantitative & Qualitative) يُقترح نموذج عملي بثلاث مراحل:

أ- التقييم القبلي (Baseline Assessment): يهدف إلى تحديد الوضع الحالي للمستفيدين قبل انطلاق البرنامج:

- مستوى الوعي الأسري، المهارات التواصلية، والتصورات الجندرية.
- جمع البيانات عبر الاستبيانات والمقابلات النصف موجهة.

مؤشر مثال: نسبة الأسر التي تملك خطة تفاهم حول إدارة الخلافات الزوجية [116].

ب- المتابعة أثناء التنفيذ (Process Monitoring) :

يُراقب سير الأنشطة: عدد الجلسات المنجزة، نسبة المشاركة، ورضا المستفيدين.

مؤشر مثال: نسبة الحضور الفعلي مقارنة بالمستهدف.

كما تُستخدم أدوات رقمية (مثل تطبيقات جمع البيانات أو استمارات Google) لتوثيق التفاعل اللحظي[117].

ج- التقييم البَعدي (Post-Implementation Evaluation):

يركّز على **قياس الأثر الحقيقي** (Impact) وليس فقط النتائج المباشرة(Outputs) يُقاس الأثر عبر ثلاث مستويات:

- **تغيّر المعرفة:** فهم أكبر للحقوق والواجبات الأسرية.
- **تغيّر السلوك:** انخفاض النزاعات، زيادة الحوار.
- **تغيّر الوضع الاجتماعي:** استقرار العلاقات، تحسّن الصحة النفسية[118].

د- تحليل الاستدامة والتغذية الراجعة (Feedback & Sustainability) :

بعد انتهاء البرنامج، ينبغي تحليل مدى استمرارية أثره بعد ستة أشهر وسنة كاملة. يمكن إنشاء **نظام تغذية راجعة (Feedback System)** عبر:

- مجموعات متابعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي للأسر المستفيدة.
- استبيانات دورية حول تطور العلاقة الزوجية والتربوية.
- جلسات "**تحديث تأهيلي**" نصف سنوية للحفاظ على المكتسبات[119].

إنّ الفعالية الحقيقية لبرامج التأهيل والوقاية الأسرية لا تُقاس بمدى حضور الورشات أو عدد المشاركين، بل بمدى **تحوّل السلوك الأسري** إلى نمط تفاعلي صحي قائم على الوعي والاحترام المتبادل. و يُعدّ إدماج نظام المتابعة والتقييم (M&E) في بنية البرنامج منذ البداية ضمانًا لاستدامة الأثر وتراكم المعرفة الميدانية.

إنّ المقاربة السوسيولوجية التطبيقية حين تُدمج مع أدوات القياس العلمية - تجعل من التأهيل مشروعًا مجتمعيًا حيويًا يسهم في بناء أسرة جزائرية متوازنة، قادرة على التكيف مع التغيرات، ومحصّنة ضد التفكك والانحراف.

IX- الخلاصة :

يُظهر تحليل التأهيل والوقاية الأسرية من منظور سوسيولوجي أنّ الأسرة لم تعد مجرّد وحدة بيولوجية أو مؤسسة تقليدية قائمة على روابط الدم والزواج، بل أصبحت فضاءً مركّبًا تتقاطع فيه البنى القيمية والثقافية والاقتصادية والسياسية والرمزية للمجتمع. إنّ التحوّلات التي يشهدها العالم المعاصر، من رقمنةٍ وتغيّرٍ في الأدوار الجندرية، وتفكّكٍ في شبكات التضامن التقليدي، تفرض على الفكر السوسيولوجي إعادة التفكير في كيفية تأهيل الأسرة لممارسة أدوارها في بيئة اجتماعية سائلة وغير مستقرة، وكيفية بناء آليات وقائية تحافظ على تماسكها دون الانغلاق على الذات.

إنّ التأهيل الأسري، بهذا المعنى، ليس مشروعًا تقنيًا أو تربويًا فحسب، بل هو **مشروع اجتماعي حضاري** يهدف إلى إعادة تشكيل منظومة القيم والسلوكيات داخل الأسرة بما يتناسب مع تحديات العصر.فالتأهيل يُعبّر عن وعي جمعي بضرورة بناء الكفاءات التواصلية والوجدانية للأفراد، وتحويل الأسرة إلى فضاء للتفاعل الإيجابي والإنتاج الرمزي والاجتماعي. أما الوقاية الأسرية، فهي الوجه الوقائي

لنفس العملية، تعمل على الحدّ من عوامل التفكك والعنف والاغتراب عبر تمكين الأسرة من أدوات المواجهة الذاتية والمجتمعية، وتفعيل الأطر المؤسسية والقانونية الداعمة للاستقرار الأسري.

ويتيح المدخل السوسيولوجي، بأبعاده المفاهيمية والنظرية والمنهجية، فهماً أعمق للعلاقات الأسرية باعتبارها نتاجًا للتفاعل بين البنية الاجتماعية والفاعل الإنساني. فمفاهيم **بورديو** حول الهابيتوس ورأس المال الاجتماعي، و**دوركايم** حول التكامل والتضامن، و**غوفمان** حول إدارة الأوار، توفّر أدوات تحليلية قادرة على تفسير كيف تُعاد صياغة العلاقات داخل الأسرة بين التقليد والحداثة، وكيف تتأثر أنماط التواصل والسلطة والهوية في ظل التحوّلات الثقافية والرقمية.

- الإحالات والمراجع:

[1]- ابن منظور، ***لسان العرب***، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار صادر، بيروت، 1990، مادة "أهل".

[2]- محمد الميرو، ***معجم الأهلية والحقوق***، دار النفائس، القاهرة، 2005، ص ص 23–26

[3]- Oxford English Dictionary, s.v. “Qualification,” accessed September 30, 2025.

[4]- Philippe Zarifian, **Objectif Compétence**, Liaisons, Paris 2001, pp27–29; Jean-Marie Barbier, **Le Concept de Formation** , PUF, Paris, 1996, pp13–15

[5]- Raymond B. Cattell, **Personality and Motivation Structure and Measurement** , World Book, New York, 1957, pp56–59.

[6]-Guy Le Boterf, **De la Compétence: Essai sur un Attracteur Étrange,** Éditions d’Organisation, Paris, 1994, pp41–45.

[7]-Cambridge Dictionary, s.v. “**Habilitation**”; Merriam-Webster, s.v. “**Rehabilitation**,” accessed 2025.

[8]-UNESCO,**Technical and Vocational Education and Training (TVET) Guidelines**, UNESCO, Paris, 2015

[9]-Pierre Bourdieu, **Outline of a Theory of Practice,** Cambridge University Press, Cambridge, 1977, pp72–75.

[10]- Émile Durkheim, **Education and Sociology**, Free Press, New York, 1956, pp67–70

[11]- Scott Coltrane, F**amily Man: Fatherhood, Housework, and Gender Equity**, Oxford University Press, New York, 1996, pp43–46.

[12]-WHO, **Rehabilitation 2030: A Call for Action,** World Health Organization, Geneva, 2017, pp8–10.

[13]-Raymond B. Cattell, **Personality and Motivation Structure and Measurement,** pp88-90.

[14]-Donald Kirkpatrick, **Evaluating Training Programs: The Four Levels**, Berrett-Koehler, San Francisco, 1998, pp21–24.

[15]- Philippe Zarifian, **Objectif Compétence**, pp27–29

[16]- ابن منظور، ***لسان العرب***، ج. 15، دار صادر، بيروت، 1993، ص 380 .

[17]- الزبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، ج. 10، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1965، ص 276 .

[18]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ***المعجم الوسيط***، ج. 2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2004 ، ص1045 .

[19]-Gerald Caplan, **Principles of Preventive Psychiatry,** Basic Books, 1964, p32.

[20]- World Health Organization, **Prevention of Mental Disorders: Effective Interventions and Policy Options,** WHO, Geneva, 2004, p12.

[21]- Ulrich Beck, **Risk Society: Towards a New Modernity**, trans. Mark Ritter, Sage Publications, London ,1992, p87.

[22]- Richard J. Catalano et al., **The Science of Prevention: A Conceptual Framework and Some Directions for a National Research Program**, DC: National Academy Press, Washington, 1999, p14.

[23]-Carolyn M. Mazza, **Family-Centered Prevention: Theory, Research, and Practice** , Springer, New York, 2002, p25.

[24]- عبد الرحمن عزي، ***الإعلام والمجتمع: مقاربة في الاتصال والتأهيل الاجتماعي***، دار الهدى، الجزائر، 2018، ص 210.

[25]- منظمة الصحة العالمية، **الوقاية من العنف الأسري: الإطار المفاهيمي والتدخلات**، منظمة الصحة العالمية، 2010، ص 12.

[26]- Richard J. Catalano and J. David Hawkins, ***Communities That Care: Action for Drug Abuse Prevention*** (: Jossey-Bass, San Francisco, 1992, pp28–31

[27]- عبد الله عبد الدائم، ***علم النفس الوقائي: الأسس والتطبيقات***، دار الفكر العربي، بيروت، 2015، ص 45 .

[28]- أولريش بيك، ***مجتمع المخاطر: نحو حداثة جديدة***، ترجمة: نجيب الحصادي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012، ص 87.

[29]- ابن منظور، ***لسان العرب***، ج. 4، دار صادر، بيروت، 1994، ص ص3– 4 .

[30]- مجمع اللغة العربية، ***المعجم الوسيط***، ج. 1 ، دار الدعوة، القاهرة، 2004، ص 25.

[31]- علي عبد الواحد وافي، ***الأسرة والمجتمع***، ، نهضة مصر، القاهرة، 1988، ص 12.

[32]- ابن فارس، *مقاييس اللغة*، ج. 1، دار الفكر، بيروت، 1997 ، ص 92.

[33]-Peter Laslett, **The World We Have Lost: Further Explored** , Methuen, London, 1983, p34.

[34]-Anthony Giddens, **The Transformation of Intimacy: Sexuality, Love and Eroticism in Modern Societies**, , Stanford University Press, Stanford ,1992, pp14–15.

[35]- محمد الطالبي، **الأسرة في الإسلام: قراءة مقاصدية حضارية**، دار سراس، تونس، 2007، ص 28.

[36]- زيغمونت باومان، ***الحداثة السائلة***، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، 2016 ، ص 121 .

[37]- إميل دوركايم، تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة عزت قرني (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991)، 87.

[38]- Talcott Parsons and Robert F. Bales, **Family, Socialization and Interaction Process,** Free Press, New York, 1955, pp24–25.

[39]- Ulrich Beck and Elisabeth Beck-Gernsheim, **The Normal Chaos of Love,** Polity Press, Cambridge, 1995, p56.

[40]- عبد الرحمن عزي، ***الإعلام والمجتمع: مقاربة في الاتصال والتأهيل الاجتماعي*** ، دار الهدى،، الجزائر، 2018، ص 102.

[41]- مصطفى الأشرف، ***الجزائر: الأمة والمجتمع***، : دار الطليعة، بيروت، 1980، ص 211 .

[42]- عبد الرحمن عزي، ***الإعلام والمجتمع: مقاربة في الاتصال والتأهيل الاجتماعي***، دار الهدى، الجزائر، 2018، ص 119.

[43]-Émile Durkheim, **L'éducation morale** , , PUF, Paris, 1963, p58.

[44]- Pierre Bourdieu, **Esquisse d'une théorie de la pratique,** , Seuil, Paris, 1972, p178

[45]- بوسعادة عبد الغني، ***التحولات الاجتماعية للأسرة الجزائرية المعاصرة***، الجزائر، دار هومة، 2016، ص 91 .

[46]- عبد القادر جغلول، ***المجتمع الجزائري والتحولات الثقافية***، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص 104.

[47]- وزارة التضامن الوطني والأسرة، ***استراتيجية النهوض بالأسرة الجزائرية 2030*** ، الجزائر، 2021، ص 22 .

[48]- Bourdieu, Pierre. ***La domination masculine***, Seuil, Paris, 1998, pp 34–38.

[49]-Foucault, Michel. ***Histoire de la sexualité I: La volonté de savoir,*** Gallimard, Paris, 1976, pp139–145.

[50]-Kaufmann, Jean-Claude. ***La femme seule et le prince charmant: Enquête sur la vie en solo***, Nathan, Paris, 1999, pp 52–60.

[51]-Giddens, Anthony. ***The Transformation of Intimacy: Sexuality, Love and Eroticism in Modern Societies,*** Stanford University Press, Stanford, 1992, pp 54–70.

[52]- Friedan, Betty. ***The Feminine Mystique***, W. W. Norton, New York, 1963, pp 29–45.

[53]- Westermarck, Edward. ***The History of Human Marriage***.: Macmillan, London, 1921, pp 12–20.

[54]- Louis Althusser, *"**Ideology and Ideological State Apparatuses**,"* in ***Lenin and Philosophy and Other Essays,*** Monthly Review Press, New York, 1971, pp127–186-

[55]- Manuel Castells, *The Rise of the Network Society,* Blackwell Publishers, Oxford, 1996,pp 361–368.

[56]- Pierre Bourdieu, ***La domination masculine***, Seuil, Paris, 1998, pp 45–52.

[57]- Sherry Turkle, ***Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other*** , Basic Books, New York,2011, pp179–185.

[58]- Urie Bronfenbrenner, *The Ecology of Human Development: Experiments by Nature and Design*, MA: Harvard University Press, Cambridge, 1979, pp45–51.

[59]- Judith Stacey, *In the Name of the Family: Rethinking Family Values in the Postmodern Age*, Beacon Press, 1996, Boston ,pp103–109.

[60]-UNESCO, ***Family Policy Development: A Manual for Policymakers and Planners*** UNESCO, Paris, 2015, pp62–66.

[61]- Guy Le Boterf, ***De la Compétence: Essai sur un Attracteur Étrange,*** Éditions d'Organisation, Paris, 1994, pp43–49.

[62]- إميل دوركايم، **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، ترجمة: محمود قاسم،: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص75.

[63]- بيير بورديو، **الهيمنة الذكورية**، ترجمة: سلمان قعفراني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2001، ص 142.

[64]- أولريش بك، **مجتمع المخاطر: نحو حداثة جديدة**، ترجمة: نجيب الحصادي، المنظمة العربية للترجمة، ، بيروت 2012، ص 98.

[65]- سيغمونت باومان، الحياة السائلة، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016، ص133.

[66]- عبد الرحمن عزي، **الإعلام والمجتمع: مقاربة في الاتصال والتأهيل الاجتماعي**،: دار الهدى، الجزائر، 2018، ص 211 .

[67]-Talcott Parsons, **The Social System,** , Free Press, New York, 1951, p207.

[68]- عبد الرحمن عزي، **القيم والمجتمع: مدخل إلى سوسيولوجيا الاتصال القيمي**، دار الهدى، الجزائر، 2019 ، ص94 .

[69]-Pierre Bourdieu, **La reproduction: éléments pour une théorie du système d'enseignement** , Éditions de Minuit, Paris, 1970, p48.

[70]- بوسعادة عبد الغني، **التحولات الاجتماعية للأسرة الجزائرية المعاصرة**، ، دار هومة، الجزائر، 2016 ، ص 133.

[71]- وزارة التضامن الوطني والأسرة، **استراتيجية النهوض بالأسرة الجزائرية** 2030 ، الجزائر، 2021، ص 37.

[72]- أنتوني غيدنز، **تحول الحميمية: الجنس، الحب، والإيروتيكية في المجتمعات الحديثة**، ترجمة: فايز الصياغ المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011، ص 75 .

[73]- أولريش بيك، **مجتمع المخاطر: نحو حداثة جديدة**، ترجمة: فالح عبد الجبار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2018، ص112.

[74]-عبد الرحمن عزي، **الإعلام والمجتمع: مقاربة في الاتصال والتأهيل الاجتماعي**، دار الهدى، الجزائر، 2018، ص 145.

[75]- كمال بوزيد، **الأسرة الجزائرية بين التحولات الاجتماعية وآليات الوقاية**، دار المعرفة، الجزائر، 2020، ص 89.

[76]- انظر دراسات تقييم البرامج: David Pawson and Nick Tilley, **Realistic Evaluation**, SAGE, London,1997.

[77]- عبد الرحمن عزي، **الإعلام والمجتمع: مقاربة في الاتصال والتأهيل الاجتماعي**، دار الهدى، الجزائر،2018، ص67 .

[78]-عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، **الأسرة في الإسلام: دراسة اجتماعية ونفسية**، مكتبة العبيكان، الرياض، ص ص54-56.

[79]- بوزيدي فاطمة الزهراء، ***الأسرة الجزائرية بين التحول الاجتماعي والمحافظة على القيم التقليدية***، دار الهدى، الجزائر، 2019، ص88 .

[80]- مليكة بن دودة، **المرأة والأسرة في المجتمع الجزائري المعاصر**، دار القصبة، الجزائر، 2006 ، ص 74.

[81]-عبد الرحمن عزي، **القيم والمجتمع: مدخل في سوسيولوجيا الاتصال القيمي**، دار الهدى، الجزائر، 2019، ص121.

[82]- محمد الشريف قاهر، التغير الاجتماعي في الجزائر: دراسة في القيم والأدوار، دار الهدى، الجزائر، 2017، ص89.

[83]- بوشامة عبد القادر، ***الأسرة والتحولات الاجتماعية في الجزائر الريفية***، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2017، ص 112 .

[84]- Anthony Giddens, **Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age,** Stanford University Press, Stanford, 1991, pp112–115.

[85]-Ulrich Beck and Elisabeth Beck-Gernsheim, **The Normal Chaos of Love,** Polity Press, Cambridge, 1995, pp48–53.

[86]- Urie Bronfenbrenner, **The Ecology of Human Development: Experiments by Nature and Design,** Harvard University Press, Cambridge, 1979, pp21–24.

[87]- Salvador Minuchin, **Families and Family Therapy** , Harvard University Press, Cambridge 1974, pp67–70.

[88]- David L. Hawkins et al., **Communities That Care: Action for Drug Abuse Prevention,** Jossey-Bass, San Francisco, 1992, pp89–93.

[89]- Jean-François Lyotard, **The Postmodern Condition: A Report on Knowledge** , University of Minnesota Press, Minneapolis, 1984), pp7–9.

[90]-Zygmunt Bauman, **Liquid Love: On the Frailty of Human Bonds,** Polity Press, Cambridge, 2003, pp11–13.-

[91]-Anthony Giddens, **The Transformation of Intimacy: Sexuality, Love and Eroticism in Modern Societies,** Stanford University Press, Stanford, 1992, pp58–63-

[92]- Michael White and David Epston, **Narrative Means to Therapeutic Ends,** Norton, New York, 1990, pp40–45.

[93]- Ulrich Beck and Elisabeth Beck-Gernsheim, **Individualization: Institutionalized Individualism and Its Social and Political Consequences,** Sage Publications, London 2002, pp 35–39.

[94]- Eva Illouz, **Cold Intimacies: The Making of Emotional Capitalism**, Polity Press, Cambridge, 2007, pp 24–27.

[95]- يوسف القرضاوي، ***الأسرة في الإسلام*** ، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص 21–23.

[96]- مسلم بن الحجاج، صحيح *مسلم*، كتاب النكاح، حديث رقم: 1466 .

[97]- أبو داود، *سنن أبي داود*، كتاب الإمارة، حديث رقم: 2541.

[98]- أبو حامد الغزالي، ***إحياء علوم الدين***، ج 2، دار المعرفة، بيروت، 2005، ص 233 .

[99]- عبد الكريم بكّار، ***الأسرة المسلمة في العالم المعاصر***، دار القلم، دمشق 2000، ص67–70.

[100]- عبد الرحمن عزي، ***الإعلام والمجتمع: مقاربة في الاتصال والتأهيل الاجتماعي***، دار الهدى، الجزائر، 2018، ص145.

[101]-Urie Bronfenbrenner, **The Ecology of Human Development: Experiments by Nature and Design** , MA: Harvard University Press, Cambridge ,1979.

[102]- Alan J. Kazdin, **Research Design in Clinical Psychology** , 4th ed, Allyn & Bacon, Boston 2010, pp55–57.

[103]- John Gottman and Nan Silver, **The Seven Principles for Making Marriage Work,**: Harmony Books, New York, 2015, pp26–28; Talcott Parsons and Robert F. Bales, **Family, Socialization and Interaction Process**, Free Press, New York, 1955, pp13–16.

[104]- Michael Rutter, **Protective Factors in Children's Responses to Stress and Disadvantage**, in **Primary Prevention of Psychopathology**, Vol. 3 (, NH: University Press of New England, Hanover, 1985, pp45–47.

[105]-Froma Walsh, **Strengthening Family Resilience,** Guilford Press, New York, 2012, pp14–19.

[106]- José Navarro and M. A. López, "**Digital Family Counseling: Integrating Technology into Family Support Programs**," Journal of Family Studies 28, no. 3, 2022, pp390–405.

[107]- Joseph A. Durlak and Roger P. Weissberg, **The Handbook of Social and Emotional Learning: Research and Practice** , Guilford Press, New York, 2011, pp91–96.

[108]-Pierre Bourdieu, **The Logic of Practice,** Stanford University Press, Stanford, 1990, pp53–57.

[109]- Émile Durkheim, **The Rules of Sociological Method**,Free Press, New York, 1982, pp105–109

[110]- Paulo Freire, **Pedagogy of the Oppressed**, Continuum, New York, 1970, pp77–80.

[111]- Glen Elder Jr,"**The Life Course and Human Development**," in **Handbook of Child Psychology**, vol. 1, Wiley, 1998, pp939–991.

[112]- David Silverman, Interpreting Qualitative Data (London: SAGE, 2015), 24–28.

[113]-Scott Stanley et al., "**Premarital Education, Marital Quality, and Marital Stability: Findings from a Large, Random Household Survey**," Journal of Family Psychology 20, no. 1, 2006, pp117–126.

[114]- Carolyn Webster-Stratton, **The Incredible Years: A Trouble-Shooting Guide for Parents of Children Aged 2–8,** Incredible Years Press, Seattle, 2005.

[115]-WHO, **Rehabilitation 2030: A Call for Action,** World Health Organization, Geneva, 2017, pp14–17.

116-OECD, **Family Well-Being Framework,** OECD, Paris, 2019, pp33–35.

[117]-UNICEF, **Monitoring and Evaluation Training Manual** , UNICEF, New York, 2018, pp52–58.

[118]-UNFPA, **Measuring Family Development Outcomes** (: UNFPA, New York ,2020, pp11–15.

[119]- World Bank, **Results-Based Monitoring and Evaluation System,** , DC: World Bank, Washington, 2011, pp6–8.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

عيسى بن حدوش ، مصطفى عوفي ، (2025) **مدخل سوسيولوجي للتأهيل والوقاية الأسرية:** مقاربة مفهومية ومنهجية. ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 17(04)/ 2025، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص.ص 9-30).